

## Readings in spatial patterns in space of novel “Bibi Fatima and the King’s sons” By Sheikh Dr. Sultan bin Mohammed Al Qasimi

Najeya Ali Rashid Alkharji

Higher Colleges of Technology || UAE

**Abstract:** This research sought to read the spatial patterns in the novel of Bibi Fatima and the sons of the king, where I began the research by defining my theory of the term space, as a general concept that includes several spatial patterns that form its general structure.

Thereafter I reviewed the features of the general space in the novel, to clarify the particles that constitute it, and I was able to monitor seven spatial patterns that define the features of this space, namely: (1) voluntary places of residence- (2) places of forced residence – (3) public places of movement- (4) private places of movement- (5) movable places (6) religious place and (7) the symbolism of the place.

The aim of the study is to reveal the aesthetics of geographical space in the novel, as a narrative element that contributed with other narrative elements in construction of the novel.

In this study, I adhered to the technical- analytical approach, which enabled me to monitor the small particles that resemble the space of the novel, and then classify and display these spatial particles according to the importance of its contribution to the formation and progress of the events of the novel.

Perhaps the most important findings I have reached was the clear susceptibility shown by the text on technical analysis; Due to the diversity of spatial forms that resemble its geographical space.

I recommend more research that deals with other elements of narration in the novel, such as separation of research about the structure of time, or about the status of the narrator and the nature of his correlations.

**Keywords:** Novel- Formation- Space- Place- Hormuz- Sea.

## قراءات في الأنماط المكانية في فضاء رواية: (بيبي فاطمة وأبناء الملك) للشيخ الدكتور

سلطان بن محمد القاسمي

ناجية علي راشد الخرجي

كليات التقنية العليا || الإمارات

**المستخلص:** سعى هذا البحث إلى قراءة الأنماط المكانية في رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك، حيث بدأت البحث بتحديد نظري لمصطلح الفضاء، بوصفه مفهوماً عاماً يشتمل على عدة أنماط مكانية تشكل بناء العام.

بعدها قمت باستعراض ملامح الفضاء العام في الرواية، لاستجلاء الجزئيات التي تشكله، وتسنى لي رصد سبعة أنماط مكانية تحدد ملامح هذا الفضاء، هي: أماكن الإقامة الاختيارية – أماكن الإقامة الجبرية – أماكن الانتقال العمومية – أماكن الانتقال الخاصة – الأماكن المتحركة- المكان الديني، ثم ما يتسم به المكان من رمزية.

وكان الهدف من الدراسة الكشف عن جماليات الفضاء الجغرافي في الرواية، بوصفه عنصراً سردياً أسهم مع العناصر السردية الأخرى في بناء الرواية.

وقد التزمت في هذه الدراسة بالمنهج الفني التحليلي، الذي مكّني من رصد الجزئيات الصغيرة التي تشكل فضاء الرواية، ثم تصنيف هذه الجزئيات المكانية وعرضها تبعاً لأهمية إسهامها في تشكيل أحداث الرواية وتطويرها. ولعل أهم النتائج التي توصلت إليها كانت القابلية الواضحة التي أبدتها النص للتحليل الفني؛ نظراً لتنوع الأشكال المكانية التي تشكل فضاء الجغرافي. وأوصي بمزيد من الأبحاث التي تتناول عناصر السرد الأخرى في الرواية، كإفراد بحث عن بنية الزمن، أو عن وضعية السارد وطبيعة تعالقاته. الكلمات المفتاحية: رواية - تشكيل - فضاء - مكان - هرمز - البحر.

## 1- مقدمة.

يعد الفضاء الروائي من أهم المكونات السردية التي تشكل بناء الرواية؛ لهذا حظي المصطلح بعناية الباحثين- في حقل السردية- الذين عكفوا على دراسته من أجل وضع حدود تفصله عن المصطلحات الأخرى التي تجاوره، كالمكان- والحيز.

وقد حاولت في هذا البحث أن أقضي آثار هؤلاء النقاد اقتناعاً مني بوجود حدود فاصلة تميز بين هذه المفاهيم الثلاثة؛ فتبينت وجهة النظر التي تفرق بين الفضاء والمكان والحيز، حيث ملّئت إلى عمومية مصطلح الفضاء الذي يشتمل على عدة أماكن جغرافية تؤسسه وتحدد معالمه.

من هنا، جاءت أهمية هذه الدراسة التي حاولت من خلالها الالتزام بهذا الطرح؛ فتعاملت مع الفضاء بوصفه مفهوماً عاماً، والمكان بوصفه مفهوماً خاصاً، مما يعني- بعبارة أخرى- أن الدراسة ستتناول الفضاء بوصفه مفهوماً كلياً يتأسس من عدة أنماط مكانية، تشكل مجتمعة فضاء الرواية.

ومن أجل المقاربة بين التنظير والتطبيق اخترت رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك للأديب الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي نموذجاً لاختبار وجهة النظر التي تبنتها الدراسة، لما اشتملت عليه الرواية من تنوع في أنماط الأماكن التي شكلت مجتمعة البنية الكلية لفضائها الجغرافي.

وقد قمت بعملية تفتيت لفضاء الرواية سعياً وراء تحديد الأماكن التي يتأسس منها، وذلك برصد حضور هذه الأماكن عبر وجهة نظر السارد ومن خلال رؤية الشخصيات، وعن طريق البنية الزمكانية التي تتشكل منها الرواية.

وهذا يعني أنّ السبب وراء اختياري هذا الموضوع هو إعجابي الشديد بالرواية؛ لكونها جعلت من أحداث التاريخ مرآة انعكست عليها مرارة الواقع المعيش، فضلاً عن تميّز فضائها الجغرافي بتنوع أنماط الأماكن التي تشكله. ومن أجل المقاربة بين العنوان والموضوع تنطلق الدراسة من طرح سؤال جوهري وهام، تمثل إجابته مادة هذا البحث:

ما الفضاء الجغرافي؟ وما أهم أنماط الأماكن التي أسست فضاء الرواية؟

وأعترف أنني لم أصادف مشكلات تعرقل سيرورة هذا البحث، فالرواية بفضائها الجغرافي، وتنوع أمكنتها أعطت قابلية للتعاطي مع التحليل السردية، فضلاً عما اتسمت به من سهولة على مستوى القراءة والتحليل، حيث أنّ الرواية تعالج قضية هامة، تناولها المؤلف برؤية ثاقبة مزج فيها بين وقائع التاريخ الحقيقي وفنية السرد المتخيل. أضف إلى ما سبق وفرة المصادر والمراجع التي لم أجد في جمعها أيّ عناء أو مشقة. لعلّ من أهم هذه المصادر والمراجع التي قامت عليها الدراسة رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك للشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي وكتاب جماليات المكان تأليف: غاستون باشلار ترجمة: غالب هلسا، وكتاب بنية النص السردية لحميد الحميداني.

وقد اتبعت الدراسة منهجاً فنياً تحليلياً قام على رصد الجزئيات الصغيرة التي تشكل فضاء الرواية، ثم تصنيف هذه الجزئيات المكانية وتركيبها تبعاً لأهمية إسهامها في بنية الرواية. وقد صَدُرَت البحث بتصوير نظري عن مفهوم الفضاء، وسبب اختياري له، ثم انتقلت إلى تحليل أنماط الأماكن في الرواية، حيث رصَدَت الدراسة ثمانية أشكال للأماكن تؤسس فضاء الرواية العام، قبل أن أذيل الدراسة بخاتمة ضمت أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها في دراسة جماليات الفضاء الروائي في رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك.

#### التمهيد:

تمثل بنية الفضاء الروائي ملمحاً مهماً حظي بعناية الدراسات السردية عموماً والروائية خصوصاً؛ لأن الفضاء يساهم في تطوير الإبداع الروائي، حيث لا يمكن للشخصيات أن تتحرك في الفراغ، كذلك لا يمكن للأحداث أن تجرى بمعزل عن مكان يحدها، ومن هنا تتجلى أهمية المكان بوصفه عاملاً رئيساً يتحكم في تحريك شخصيات العمل الأدبي.

وقد دارت نقاشات عديدة بين نقاد الرواية حول ضبط المصطلح، حتى استقر في الدرس النقدي وصار مكوناً مهماً للرواية الجديدة.

وقبل أن نتناول الفضاء من الناحية الاصطلاحية يتعين علينا أولاً تأصيل المصطلح لغوياً من أجل الكشف عن جذوره اللغوية، ومدى ارتباط الأصل اللغوي بالمعنى الاصطلاحي.

فقد جاء في لسان العرب في مادة (فضا) أن "الفضاء هو المكان الواسع من الأرض والفعل فضا يفضو فضواً، وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع، وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، وأصله أنه كان في فضائه وفرجته وحيزه"<sup>(1)</sup>.

أما عن مفهوم الفضاء من الناحية الاصطلاحية فقد حظي بعناية نقاد الرواية الذي سعوا إلى تأصيله وضبطه، قبل أن يستقر في الدرس النقدي الغربي والعربي، حيث تجلت أهميته في منح الوصف الروائي المصدقية الفعلية؛ فالفضاء حسب وجهة نظر شارل غريفيل هو الذي "يكتب القصة قبل أن تسطرها يد المؤلف"<sup>(2)</sup>.

ولم تُعن النصوص السيميائية بدراسة الفضاء بوصفه عنصراً جوهرياً في بناء أي نص روائي، فلا نجد لها إسهاماً واضحاً في تأصيل المصطلح إلا دراسات متفرقة عبارة عن "النتف المتفرقة هنا وهناك والتي لا يكفي حجمها وتراكمها لإبراز قيمة هذا المكون السردية"<sup>(3)</sup>.

وهكذا، يتضح لدينا أن الدراسات السردية لم تتفق حول هذا المصطلح، فمنها ما يقدم تصويرين أو ثلاثة، ومنها ما يكفي بتصوير واحد.

فعبد الملك مرتاض مثلاً ميز بين الحيز والفضاء والمكان، حيث قال: "إن مصطلح الفضاء من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس إلى الحيز؛ لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جارياً في الخواء، والفراغ بينما الحيز لدينا

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (فضا)، مجلد 11، دار صادر، بيروت، ط1، 2004، ص 149.

(2) بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 23.

(3) الحجري إبراهيم، شعرية الفضاء في الرواية الأندلسية، نموذج القلصاوي، دار النايا، دمشق، ط1، 2012، ص 38.

ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والثقل والحجم والشكل على حين أن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده<sup>(4)</sup>.

ورأى حميد الحميداني أنّ مفهوم الفضاء ينصرف إلى " الحيز المكاني في الرواية أو الحكاية عامة، ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي"<sup>(5)</sup>.

كما ذهب لحميداني إلى أنّ طريقة الوصف في الرواية، وتنوع الأحداث وتطورها يفرض على الكاتب التمييز بين الفضاء والمكان، لما يقدمه الوصف والأحداث من تعدد في أنماط المكان الروائي، لذا " لا يمكننا أن نتحدث عن مكان واحد في الرواية، بل أن صورة المكان الواحد تتنوع حسب زاوية النظر التي يلتقط منها"<sup>(6)</sup>.

ومن خلال ما سبق، لا تكتفي الرواية بالمكان الذي رسمه الكاتب كخط رئيس، بل تظل الرواية مشرعة دائماً لاستيعاب العديد من الأمكنة، حتى لو كان هذا المكان يقع ضمن الخيال الذهني للشخصية، من هنا يؤكد الحميداني على وجهة نظره في التمييز بين الفضاء والمكان بقوله: " إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيًا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية؛ لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان"<sup>(7)</sup>.

وقد أشار عبدالمملك مرتاض إلى أنه لم يجد أحداً ممن اشتغل على التنظير الروائي قد أولى عناية بالفضاء غير لحميداني الذي " اختص هذه المسألة بفصل مستقل تحت عنوان: الفضاء الحكائي "<sup>(8)</sup>.

ويتفق عزام مع ما ذهب إليه مرتاض بخصوص عدم اهتمام الكثير من نقاد الرواية بالمكان مبرراً ذلك بـ " انشغال الأبحاث النقدية بالمضامين الفكرية، والاجتماعية، والسياسية للرواية"<sup>(9)</sup>.

وحتى تكتمل دائرة العنوان، لابد لنا من إلقاء الضوء بإيجاز على مفهوم الرواية.

فرغم أنّ الرواية من أحدث الفنون السردية التي ظهرت إلا أنها استطاعت أن تنحت لنفسها مساراً مميزاً بين الفنون الأدبية؛ لأنها ببساطة - صارت الجنس الأدبي الأكثر تعبيراً عن قضايا المجتمع الوجودية والاجتماعية والنفسية وغيرها...

وقد تعددت تعريفات النقاد لمفهوم الرواية فنلاحظ أنّ محمد الدمغمومي يعرفها على أنها " كتابة تطورت في الغرب عن أشكال السرد لتصبح شكلاً معبراً عن فئات اجتماعية وسطى قادرة على القراءة والكتابة"<sup>(10)</sup>.

إن الرؤية التي تشكل معالم المكان، في رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك للشهيد الدكتور سلطان القاسمي لا تقف عند مجرد المظاهر المادية، بل تتعداها إلى الكشف عما يتصل بتلك المظاهر، ويحيط بها من سلوكيات وفنون ومعتقدات وتقاليد وأنماط حياة، على نحو يتحول معه المكان في العمل الأدبي من " الثبات، السكون، الجمود، إلى ديناميكية متحركة، يتحول من مجرد إطار، أو أرضية إلى عنصر مشارك في العمل الأدبي إلى واحد من أبطال، بل أنه قد يصبح هو البطل الأول، أو الأساسي"<sup>(11)</sup>.

(4) مرتاض عبد الملك، في نظرية الرواية- بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 240، ديسمبر 1998، ص 141.

(5) لحميداني حميد، بنية النص السردية، المركز العربي الثقافي بيروت، ط2، 1993م، ص 53.

(6) لحميداني حميد، المرجع نفسه، ص 63.

(7) لحميداني حميد، المرجع نفسه، ص 63.

(8) عبدالمملك مرتاض، المرجع نفسه، ص 146.

(9) عزام محمد، فضاء النص الروائي، مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والإعلان، سوريا، 1996، ص 111.

(10) الدمغمومي محمد، الرواية المغربية والتغير الاجتماعي، مطابع أفريقيا الشرق، المغرب، ط1، ص34.

(11) جبريل محمد، مصر المكان، دراسة في القصة والرواية، الهيئة العامة لقصور الثقافة (71)، مصر، 1998، ص 9.

وقد استطاعت الرواية أن تقدم داخل هذا الفضاء أنماطاً من الأماكن التي كشفت بدورها عن تنوع رؤية الكاتب في بنائها ووصفها، حيث اقترن المكان في بعض المشاهد بالرؤية التسجيلية، وذلك عندما كان يسرد المكان سرداً تسجيلياً من أجل رسم الصورة الروائية التي لا يكون المكان فيها مؤثراً في الصورة، لكنه يكون تابعاً لأركان الصورة، وفي بعض المشاهد الأخرى يكون المكان متبوعاً؛ أي يكون هو الأصل في الصورة، وما عداه تابعاً له؛ لأن المكان هو الركيزة الأساسية التي تتأسس عليها الرواية.

وقد فرض هذا التنوع- في طبيعته- تنوعاً آخر موازياً له في وسائل رصد أشكال الفضاء؛ لهذا فإن وجهة النظر في هذا البحث ستتعامل مع الفضاء الروائي من خلال التصنيف التالي:

#### ملاحم الفضاء الجغرافي في رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك:

إذا طالعنا رواية بيبي فاطمة نلاحظ أنها تبدأ بهذا الوصف الجغرافي لجزيرة هرمز الذي أراد به المؤلف أن يقرب المكان للقارئ، حتى يضعه في قلب الحدث مباشرة، يقول المؤلف: "على الرغم من الجزيرة مجدبة، إلا أن جميع أنواع المون متوفرة فيها، وتوجد فيها كل أنواع الصيد والفواكه الطازجة والمجففة، التي تتوفر في العالم، وفواكه أخرى مختلفة تماماً عن الفواكه الأوروبية، وتأتي كلها من فارس بكميات كبيرة"<sup>(12)</sup>.

من خلال المشهد السابق، يتضح أن الفضاء الرئيس الذي سوف تقع فيه أحداث الرواية هو جزيرة هرمز، حيث يشكل التفاعل بين البحر- الذي يحيط بالجزيرة- الإطار الحقيقي الذي يحدد معالم فضاء الحكيم بتنوع إمكانته، حين يخيم بظلاله الجغرافية والتراثية والفكرية على تشكيل الأحداث والشخصيات والنص في آن واحد، فالمكان المتبوع في الرواية يؤدي إلى خلق " دور الإيهام بالواقع، حين يصور أماكن واقعية، كما يطلق أمكنة متخيلة تؤدي الدور نفسه، وتمارس تأثيرها على القارئ"<sup>(13)</sup>، وذلك لأن الروائي حين يعرض أماكن حقيقية يجعل القارئ أكثر التصاقاً بالحكاية المروية، فيتفاعل معها بعد أن يثق في مصداقية الحكاية المسرودة، ونذكر في هذا الصدد العديد من الروايات التي حملت أسماء لأماكن حقيقية مثل: (خان الخليلي) و(بين القصيرين) و(زقاق المدق) لنجيب محفوظ، ورواية (مسافر إلى حيفا) لغسان كنفاني... وغيرها، أو عندما يصف المؤلف أماكن أخرى كالقصر والقلعة والسجن والسفينة، بوصفها مكاناً متحركاً.

إن هذه الرؤية العميقة تمنح المكان رونقاً خاصاً، يستطيع الكاتب من خلاله أن يمنح الشخصية بعداً رمزياً آخر من أجل تنشيط التعبيرات الفنية للذات كاشفة عن طموحاتها وتطلعاتها وإخفاقاتها، كما أسهمت الرؤية التسجيلية للمكان في جعل فضاء النص يمتد باتساع رقعة الفضاء الجغرافي الذي يتحكم فيه، بتاريخه المتأصل وديانته المختلفة وثقافته العريقة، يقول المؤلف: " يوجد في المدينة حوالي المائتين من المتزوجين البرتغاليين والعديد من أهالي البلاد، والمقيمين، حيث يبلغ عددهم سبعة آلاف نسمة، هذا بخلاف التجار البرتغاليين الذين يأتون ويروحون، وكذا الجنود من البرتغاليين الذين يقيمون هناك. أما بالنسبة للمسلمين والهنود، فإن عددهم يربو على الأربعين ألف نسمة في جزيرة هرمز وما حولها، بغض النظر عن الفرس والأتراك والمغول ومجموعات أخرى من التجار... وغالباً يكون كل يوم في الأسبوع عيداً أو إجازة؛ فالمسيحيون يستريحون يوم الأحد، والوثنيون يجلسون الراما في يوم الثلاثاء، والمسلمون يستريحون يوم الجمعة، واليهود راحتهم يوم السبت"<sup>(14)</sup>.

(12) القاسمي سلطان، بيبي فاطمة وأبناء الملك، منشورات القاسمي، الشارقة، ط1، 2018، ص 11-12.

(13) عزام محمد، فضاء النص الروائي، مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، مرجع سابق، ص 115.

(14) القاسمي سلطان، مصدر سابق، ص 13-14.

وهكذا، يتضح من خلال هذه الصورة الكلية لفضاء الحكاية تعانق الزمان مع المكان في لحظة تاريخية مهمة عاشتها جزيرة هرمز، التي فرض عليها موقعها الجغرافي أن تكون نقطة لتلاقح العديد من الحضارات الشرقية والغربية، مما منح فضاءها زخماً من الأماكن المتعددة والمتنوعة التي تشكل بدورها جزئيات هذا الفضاء العام. من جهة أخرى، يجب على القارئ الذي لا يعلم شيئاً عن المعالم الجغرافية لجزيرة هرمز استكمال معرفته الجغرافية والتاريخية من خلال المحتوى اللغوي؛ فاقتران الجغرافيا والتاريخ يعد وجهين لعملة واحدة، إذ "يجسد تلازمه للزمان، وهما معاً يعادلان الجسد والروح؛ فالمكان هو جسد الزمان، وهو الشكل الذي يساعدنا على إدراك ما يصعب إدراكه، بينما الزمان ينشط التجربة، ويتفاعل الاثنان عبر النص"<sup>(15)</sup>.

#### من الفضاء إلى المكان:

من خلال العرض السابق تبين لنا المعالم الرئيسة للفضاء الجغرافي في رواية بيبي فاطمة، الذي يتأسس من أمكنة متعددة ومتنوعة تشكل معاً بنيات هذا الفضاء. وحتى تتضح تفاصيل الصورة الكلية لهذا الفضاء يمكن رصد أنماط المكان وفق التصور التالي:

#### أولاً: مكان الإقامة الاختياري:

هو النمط الأول المشكل لبنية الفضاء الجغرافي، ويتشكل نتيجة لقيام المتلقي بفعل الإقامة أو التجوال الذي يقوده إلى التنقل عبر الخيال إلى مواقع عديدة ربما لم يرها من قبل أو يقرأ عنها. وقد بدا جلياً إن آلية الوصف المباشر هي التي تؤلف بينها، وتمزج بين أقطابها عند استحضار الأماكن عبر مخيلة المتلقي.

ويشكل القصر نقطة الانطلاق في رصد أماكن الإقامة الاختيارية فهو مركز الحكم، مما منحه هالة من الرهبة والغموض؛ لوجود حراس مدججين بالسلاح خارجه، بالإضافة إلى أنه مقر الملك، حيث لا يخلو من تواجد الحاشية بداخله، وهو ما وصفه المؤلف قائلاً: " أمام قصر الملك حراس مزودون بالبنادق، وهي بأعداد قليلة حيث لا يسمح باقتناء البنادق لغير البرتغاليين، فإذا دخلنا القصر، من خلال تلك البوابة المزخرفة، وعبرنا خلال الجهو، نصل مجلس الملك. نشاهد الكرسي الكبير وعليه الملك جالس، وعن يمينه وشماله كراسي يجلس عليها أعيان البلد." <sup>(16)</sup> ورغم أن القصر يمثل مركز الوجود في المملكة، ومصدر حمايتها إلا أن المؤلف اكتفى بهذا الوصف المقتضب للقصر، فلم يقدم وصفاً للأثاث والتحف والإنارة، وكان من المفترض أن يأتي بلمحة سريعة عنها؛ لأنها تعد ملمحاً هاماً تمنح المكان رونقاً وجمالاً، وتعطيه نوعاً من التفرد والعراقة التي تكشف عن قيمته، ومن ناحية أخرى تكسب مشاعر المتلقي مسحة جمالية، عبر عنها جاستون باشلر بقوله: " في اللحظة التي نضيف فيها لمحة من الوعي إلى عمل رتيب، أو نمارس ظاهرتين حين نُلَمِّع قطعة من الأثاث القديم فإننا نشعر بانطباعات جديدة تتولد تحت سطح هذا العمل المنزلي المؤلف؛ وذلك لأن الوعي يجدد كل شيء، مانحاً صفة البدء لمعظم ممارساتنا اليومية، بل هو يسيطر على الذاكرة"<sup>(17)</sup>.

(15) عبدالمسيح ماري تريبز، القراءة النصية، مجلة إبداع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ع 3، السنة الرابعة، مارس 1996 ص 72.

(16) القاسمي سلطان، مصدر سابق، ص 26.

(17) باشلار جاستون، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط 2، بيروت، 1984، ص 82.

وكان حرياً على المؤلف أن يقدم لوحه وصفية للأثاث نتعرف من خلال تفاصيلها على المستوى الاجتماعي للأسرة الحاكمة في مدينة هرمز، فعلى حد قول ميشيل بوتور أن "تنظيم الغرفة يمكن أن يكون عملاً رقيقاً بمستوي رسم اللوحة، وأن لكل غرض وظيفته المباشرة"<sup>(18)</sup>.

على أن هذه الأبهة والفخامة التي يبدو عليها القصر ليست إلا قشرة براقه تخفي بداخلها صراعات مريرة، وأحقاد بين قاطني هذا القصر، لم تمنع حتى صلة القرابة وحرمة الدماء من إخماد نارها، حيث عبّر الشيخ سلطان القاسمي عن هذا الصراع قائلاً: "وبعد وفاة سلغور شاه، حكم ابنه توران شاه فترة من الزمن، ثم توفي عام 1563 م، وهنا دبّ الخلاف، فتوران شاه لديه ولدان: محمد شاه بن أبا نصرشاه وهو أكبر أبنائه، يليه الشيخ جاويد"<sup>(19)</sup>. وقد أضفى هذا الصراع المحتدم على الحكم بين أبناء الملك صورة قاتمة، أُلقت بظلالها على مجريات الأحداث؛ فالملك فروغ شاه استولى على الحكم بعد أن سلب حق عمه جاويد الذي سقط بدوره في مستنقع الخيانة، حين استعان بالمستعمر البرتغالي لاسترداد عرش مملكة هرمز.

ومن خلال وصف المؤلف لمجلس الملك، نعرف أن صاحب القصر لم يكن الحاكم الفعلي لمملكة هرمز، فكان القصر بذلك مجرد واجهه لا تؤثر بشكل أو بآخر على مقاليد الحكم في المملكة هرمز؛ فعلى يسار الملك "كان يجلس قائد وحاكم هرمز ماتياس دي البوكريك" Matias de Albuquerque. والذي كان يحاور الشباب خاصة، ويحاول أن يدخلهم في الديانة المسيحية"<sup>(20)</sup>.

وفضلاً عن الدور السياسي الذي كان يلعبه ماتياس في إدارة الحكم، كان يمارس دوراً دينياً لا يقل خطورة عن دورة السياسي، فقد راح يمارس عمليات تبشيرية من أجل تنصير الشباب المسلم، وبذلك يتبدى ملمح آخر للصراع داخل القصر وهو الصراع بين الإسلام والمسيحية؛ ليضاف إلى الصراع السياسي بين أبناء البيت الواحد. وهنا يتجلى ماتياس الحاكم الفعلي لجزيرة هرمز نائباً عن ملك البرتغال تقول الرواية: "لم يصدق ماتياس ما يسمع، وهول إلى قصر ملك هرمز، وأخبره أن موضوع حليمة قد وصل إلى ملك البرتغال"<sup>(21)</sup>. وقد كشف المقطع السابق عن أن مقاليد الحكم في مملكة هرمز ليست بيد ملكها، وإنما تدار من قصر ملك البرتغال الذي كشفت الإشارة الموجزة له عن أنه المتحكم الأول والأخير في شؤون المملكة.

وإذا كان البيت يمثل أحد أشكال أماكن الإقامة الاختيارية فإننا نلاحظ غياباً واضحاً لذكر البيوت في الرواية؛ نظراً لأن الأحداث الرئيسة والمهمة في الرواية كانت تجري داخل القصر أو القلعة، حتى البيوت التي تم ذكرها لوحظ عدم اهتمام المؤلف بتقديم صورة معمارية لبناء البيت؛ نظراً لتركيزه على المؤامرات والدسائس- من أجل الوصول إلى الحكم- التي تحاك في القصر.

وقد عرفنا المؤلف باقتضاب شديد" إلى الجانب الآخر من القصر بيت الوزير"<sup>(22)</sup>، دون أن يعطينا أي تفاصيل أخرى عن شكل هذا البيت من الداخل أو الخارج، في إشارة لافته من المؤلف إلى تضائل دور الوزير أو أي رجل من رجالات الدولة أمام دور الملك البرتغالي أو نائبه في مملكة هرمز.

ونجد حضوراً مهماً لبيت رئيس بدر الدين قاضي ماغستان الذي استقبل فيروز شاه، ودار بينهما حوار عن تعرض البرتغاليين لهجمات متكررة من القبائل العربية، تقول الرواية" وذات يوم، وبينما كان فيروز شاه خارجاً من

(18) بوتور ميشيل، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، 1971، ص 107.

(19) القاسمي سلطان، مصدر سابق، ص 26-27.

(20) المصدر نفسه، ص 29.

(21) المصدر نفسه، ص 23.

(22) مصدر سابق، ص 25.

القلعة البرتغالية بعد الاجتماع مع القائد العسكري، وإذا به يشاهد باب بيت ريس بدر الدين قاضي ماغستان الواقع قبالة بوابة القلعة مفتوحاً، فتوجه ناحية ذلك البيت<sup>(23)</sup>.

والواضح هنا أن اهتمام المؤلف بالحديث الذي دار بين فيروزشاه ورييس بدر الدين صرفه عن العناية بوصف البيت وصفاً تفصيلياً، لكن يبدو أن الشيخ سلطان قد أولى اهتماماً بتقديم الحدث الهام الذي دار أثناء المقابلة، وجعله مُقدِّماً عن الوصف.

ومن أهم الأماكن الاختيارية التي وردت في الرواية حجرة الملك فروغ شاه التي شهدت حدثاً هاماً يكشف عن التصنيفات الطبقيّة التي كانت تميز الناس بين سادة وعبيد، فقد جاء في الرواية أنه "في نهاية عام 1601م، قام الأمير فيروزشاه بأخذ والدته الأمة إلى حجرة والده، وطلب منه أن يعتقها، فأعتقها، ثم طلب منه أن يتزوجها، ووافق والده فتزوجها وهي حرة"<sup>(24)</sup>.

إنّ هذا المشهد يكشف عن ثقافة الرق التي كانت متجذرة في هذا المجتمع وقتها، والتي خلقت هوة شاسعة بين الأخوة؛ ففيروزشاه عاش بعقدة كونه ابن الجارية، وظلت تلازمه حتى أجبر والده على إعتاق أمه، ثم الزواج بها كامرأة حرة، كما أنّ الأمير محمد شاه والأمير توران شاه أخوي الأمير فيروز من الأب اعتراضاً بشدة على توليه الحكم لا لشيء إلا لأنه عبد ابن جارية، متناسين صلة الدم وأواصر القرى.

#### ثانياً- مكان الإقامة الإجباري:

إذا كانت هناك أماكن اختارت الشخصية أن تقيم فيها بمحض إرادتها هناك في المقابل أماكن إجبارية لم تكن للشخصية أي رغبة في اختيارها، بل أقامت فيها رغم أنفها خضوعاً لسلطة أقوى منها رضخت أمامها الشخصية. ومن أنماط المكان الإجباري في الرواية بيوت المسلمين التي أُجبر مالكوها على الإقامة فيها نزولاً تحت تهديد القائد البرتغالي لاحتواء غضب المسلمين من احتجاز البرتغاليين لبيبي فاطمة، فقد "أرسل القائد العسكري مبعوثاً يحمل رسالة لكي يخبر الجميع من المسلمين الذين ليسوا من العائلة أو في خدمة الملك، بأنهم يجب أن يمكثوا في بيوتهم، مع التهديد بالموت إن هم خرجوا"<sup>(25)</sup>.

والملاحظ هنا أنّ البيت يمكن أن يكون مكان إقامة اختيارياً، كما يمكن أن يصبح مكاناً للإقامة الإجبارية، تبعاً لرغبة الشخصية وإرادتها الحرة أو وفقاً لسلب هذه الإرادة حقوقها.

على أنّ السجن يعد أهم أنماط المكان الإجباري؛ فالأمير توران شاه الذي كان يطالب بحقه في عرش أبيه ألقي القبض عليه، وقدم إلى المحاكمة، حيث أدين باللواط، وحكم عليه بالإعدام حرقاً، وقد صورت الرواية هذا المشهد على النحو التالي: "ألقي القبض على الأمير توران شاه، وزج به في السجن، ومن ثمّ قدمه للمحكمة العليا في غوا، متهمّاً إياه باللواط"<sup>(26)</sup>.

وقد كشف هذا المقطع عن أنّ حدث إيداع الأمير توران شاه في السجن قد طغى على تقديم وصف لمحبس الأمير ومعاناته ومعاملة السجناء له، وأثر ذلك كله في نفسية.

واقْتيد الأمير مسلوب الإرادة إلى منصة الإعدام التي تعد مكاناً إجبارياً، سيق إليه رغم أنفه رضوخاً لسلطة غاشمة تتحكم في خيرات البلاد، واخضاع العباد؛ فنُفذ بحقه حكماً شديداً القسوة لا يتناسب مع التهمة التي لُقِّقت

(23) المصدر نفسه، ص55.

(24) المصدر نفسه، ص80.

(25) مصدر سابق، ص69.

(26) المصدر نفسه، ص81.

ضده، وقد عبرت الرواية عن هذا المشهد الدرامي بما يلي: " وما إن وصلوا منصة أُعِدَّت لذلك الغرض، حتى وضعوا توران شاه فوقها مشدوداً بالسلاسل، وشرعوا بوضع الحطب من حوله؛ وتوران شاه يصيح ويصيح، ويشد يده تارة، ويشد رجله تارة أخرى"<sup>(27)</sup>.

وهكذا، نلاحظ تعدداً في أماكن الإقامة الجبرية في الرواية، لكن ما يلاحظ - رغم اختلافها - إن القهر يخيم على ساكني هذه الأماكن، ويوحد معاناتهم ومصائرهم بغض النظر عن اختلاف المكان الذي تفاوتت درجة الإحساس بالمعاناة فيه من المنصة نزولاً إلى السجن ثم البيوت؛ مما يكشف عن أن سيطرة فكرة القهر على ذهن المؤلف في رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك، جعل المتلقي لا يكتريث " بتحديد المكان ولا الزمان ولا الأطر التي تتحرك من داخلها الشخصيات، وإنما كل ما يهمه هو أن يدلف مباشرة إلي ما يريد التعبير عنه في قالب تجريدي بالغ الإحكام والعمامة والسكون"<sup>(28)</sup>.

### ثالثاً- مكان الانتقال العمومي:

لعل أهم ما يميز جمالية المكان في رواية بيبي فاطمة أنها تمثل المفتاح الأصيل لفهم الشخصية في أبعادها المختلفة: السياسية والاقتصادية والثقافية والتاريخية، مما منح الفضاء الجغرافي في الرواية حيوية واضحة ظهر أثرها ماثلاً في الكشف عن سلوك الشخصيات، وتحديد مصائرها، واستبطان نوازعها النفسية. ومنذ البداية، يحدد المؤلف في سطور موجزة الصورة الكلية لأماكن الانتقال العمومية في مملكة هرمز، يقول: " تبدو مدينة هرمز في بداية عام 1588م جميلة بمبانيها ذات الطوابق المتعددة، وأزقتها الضيقة، المزدحمة بالسكان"<sup>(29)</sup>.

ولما كانت مملكة هرمز عبارة عن جزيرة فإنّ البحر الذي يحيطها من جميع الجهات يمثل أهم معلم لأماكن الانتقال العمومية في الجزيرة، وقد كشف المؤلف عن هذه الوضعية الجغرافية قائلاً: "عند مدخل الخليج العربي، توجد مسافة تبلغ حوالي خمسة وأربعين ميلاً، تفصل بين ساحل جزيرة العرب وفارس، وتوجد فيها بعض الجزر الصغيرة، وتعتبر جزيرة هرمز الجزيرة الرئيسة والأكبر بينها"<sup>(30)</sup>.

وعلى الرغم من أن مملكة هرمز لا تتصل بأي يابس، مما جعل منها جزيرة مجدبة حسب رأي المؤلف، إلا أنّ البحر كان جسراً اتصال بين الجزيرة والعالم الآخر، الأمر الذي جعلها مزدهرة اقتصادياً، ويصف المؤلف هذا الازدهار معبراً: " على الرغم من أنّ الجزيرة مجدبة، إلا أنّ أنواع المون متوفرة فيها، وتوجد فيها كل أنواع الصيد والفواكه الطازجة والمجففة، التي تتوفر في العالم"<sup>(31)</sup>.

وكما كان البحر جسراً للتواصل بين هرمز والعالم فإنه لم يمثل لها مانعاً طبيعياً، يحميها من أطماع المستعمرين، إذ مثل البحر المعبر الذي وصل من خلاله البرتغاليون إلى احتلال مملكة هرمز، فهو سلاح ذو حدين تم استغلاله في جميع المواقف، فقد أشار المؤلف إلى تبعية هرمز للتاج البرتغالي في السطور التالية: "بالإضافة إلى اعتبار

(27) مصدر سابق، ص 85.

(28) أبو أحمد حامد، مسيرة الرواية في مصر، قراءة لنماذج مختارة، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 2000، ص 68.

(29) القاسمي سلطان، مصدر سابق، ص 25.

(30) مصدر سابق، ص 11.

(31) المصدر نفسه، ص 12.

حقيقة ملوك هرمز أتباعاً لملوك البرتغال، ووجود قلعة برتغالية هناك، فإنّ ملوك هرمز غير مسموح لهم بامتلاك أسلحة" (32).

والحديث عن البحر يقودنا إلى معلم آخر لأماكن الانتقال العمومية؛ فقد أتاح البحر لجزيرة هرمز أن يكون لها ميناءان كبيران يمثلان نافذتها على العالم، مما جعل موقع "مدينة هرمز على نقطة من الجزيرة، حيث يوجد ميناءان جيدان للغاية، وقربان، أحدهما إلى الشرق، وآخر إلى الغرب، أحدهما تجاري والآخر عسكري" (33).

وتكشف الرواية أنّ ملوك هرمز لم تكن لهم السيادة الفعلية لإدارة الميناء والانتفاع من عوائده؛ فبعد أن احتل البرتغاليون الجزيرة قرروا " أن يكون الملك هناك تابعاً لهم، أصبحت الرسوم حقاً من حقوق البرتغاليين؛ لأنّ حماية تلك البحار وإبقائها مفتوحة أصبحت تمثل عبئاً على عاتق ملوك البرتغال، وليس على عاتق ملوك هرمز" (34).

ومن أماكن الانتقال العمومية الأخرى التي تتصل بالبحر والميناء، وتلتصق بهم التصاقاً وثيقاً يأتي الجمرك الذي كان مصدر قوة لمن يتولى إدارته، لذلك احتفظ به البرتغاليون، فظل خارج نفوذ ملك هرمز، وما يؤكد ذلك من الرواية استحواذ فيروز شاه على مملكة هرمز عدا إدارة الجمارك، مما يدعّم ما ذهب إليه المؤلف قوله: " استولى فيروز شاه على الدولة كلية، ما عدا إدارة الجمارك واستلام عائداتها..." (35).

وعندما نولي ظهرنا إلى البحر، ونتجول في طرقات هرمز وأزقتها لا نجد حضوراً واضحاً للطرقات والشوارع التي بدا حضورها باهتاً بلا تفاصيل تُميز هذا الشارع عن غيره، فلم نجد إلاّ إشارات عابرة، مثل هذه الإشارة إلى خروج النساء المنقبات يتدافعن في طرقات هرمز لنشر ما سمعنه في القصر من خبر تكليف فيروز شاه بتولي حكم المملكة والزواج من بيبي فاطمة، وقد جاءت الإشارة إلى الطرقات مقتضبة على النحو التالي: "وإذا بطرقات هرمز سرعان ما أصبحت ملأى بالنساء المنقبات، المسرعات من بيت إلى بيت، وأبواب تفتح وأبواب تغلق..." (36).

وكان الحضور الأبرز للشارع -بوصفه من معالم الانتقال العمومية - برز في هذا المشهد الذي نرى فيه بيبي فاطمة تجوب شوارع غوا احتجاجاً على إدانة زوجها توران شاه باللواط والحكم عليه بالإعدام حرقاً، هكذا نرى " في شوارع غوا، وخلفها أولادها، أخذت بيبي فاطمة تصيح، قائلة: "أنا بيبي فاطمة، زوجة توران شاه..." (37).

ورغم أنّ المؤلف لم يهتم بوصف هذه الشوارع إلاّ أنّها اكتسبت قيمتها من تراجمها الحدث الذي شهدته، حيث استطاع المؤلف أن ينقل لنا حالة بيبي فاطمة الملتاعة، والمكتوية بنار الظلم من خلال قيامها بالتجوال في الشوارع عسى أن يصل صوتها إلى من يرفع الظلم عن كاهل زوجها.

وما يؤكد ما ذهبت إليه من تراجع دور المكان أمام هيمنة الحدث هذا المشهد الذي شهدته إحدى الساحات في هرمز عندما عاد الأمير محمد ابن الملك فيروز شاه إلى بلده لتولي منصب الحكم الذي كان شاغراً بعد وفاة فيروز شاه؛ فتصف الرواية اكتظاظ الساحة بالجماهير التي خرجت بالآلاف لتحية الملك الجديد، لذا نلاحظ أنّ الشيخ القاسمي اهتم بعرض تفاصيل الحدث حين قال: " وعندما نزل الملك بميناء هرمز التجاري، امتطى حصاناً أُسْرَج له بطريقة مزخرفة فاتحة الألوان واقتاد حصان الملك اثنان من العبيد الأشداء إلى الساحة الواقعة أمام القلعة البرتغالية، وإلى جانبه الأمير محمد شاه بن توران شاه، ويقود حصانه أحد العبيد.

(32) المصدر نفسه، ص14.

(33) المصدر نفسه، ص12.

(34) المصدر نفسه، ص15.

(35) مصدر سابق، ص52.

(36) المصدر نفسه، ص50.

(37) المصدر نفسه، ص37.

ولما وصل الركب إلى الساحة، حيث احتشد سكان هرمز وهم بالآلاف<sup>(38)</sup>. ويمثل السوق أحد معالم أماكن الانتقال العمومية، وقد أشارت الرواية إلى سوق هرمز من خلال هذا الحدث الذي وقع فيه، حيث " كان خدم الملكة بيبي فاطمة في سوق هرمز المزدهم بالناس، وإذا بخدم بنات شرف الدين، وخدم أولاد الملك فيروز شاه، يلتقون عند أحد الباعة"<sup>(39)</sup>. وهكذا، نلاحظ عدم اهتمام المؤلف بإبراز أماكن الانتقال العمومية من خلال عملية الوصف؛ فجاءت هذه الأماكن في خلفية الحدث، وسبب ذلك أنّ الأحداث المهمة في الرواية وقعت في الأماكن المغلقة، مثل القصر.

#### رابعاً- مكان الانتقال الخاص:

إذا كانت أماكن الانتقال العمومية أماكن مفتوحة، تتحرك فيها الشخصيات بحريتها، فإنّ أماكن الانتقال الخاصة هي أيضاً أماكن عامة، لكنها تتميز بانغلاقيتها، وهذا ما يميزها أيضاً عن أماكن الإقامة الاختيارية التي تتميز بخصوصيتها الشديدة؛ نظراً لأنها قصور أو بيوت يمتلكها أفراد. ولم تقدم رواية بيبي فاطمة أنماطاً متعددة لأماكن الانتقال الخاصة، وذلك لمركزية القصر في بناء فضاءها، بوصفه المكان الأهم الذي احتضن أهم أحداث الرواية.

وقد رصدت نوعين من أشكال هذا النوع من الأماكن: المدرسة والمحكمة، حيث جاء الحديث عنهما بشكل موجز، دون تقديم لوحات وصفية تميزهما، فاقصر دور المدرسة والمحكمة على مجرد منح المكان العام طبيعته. وقد وردت الإشارة إلى المدرسة مقتضبة ضمن الوصف العام الذي قدّمه المؤلف لمملكة هرمز، حيث جاء على النحو التالي: " إذا اتجهنا إلى قصر الملك، رأينا بالقرب منه المدارس والمدرسون الذي يدرسون بداخلها الدروس الدينية، وأعداد من الطلبة هنالك."<sup>(40)</sup>

كما قدمت الرواية تفصيلاً أخرى عن طبيعة هذه المدارس من خلال شخصية نعمة الله صاحب المدرسة الدينية، وهو العدو اللدود الذي يقف لماتياس بالمرصاد لوقف دوره التنصيري، حيث " يدخل إلى المجلس ذلك الشاب، بهندامه غير المرتب، ولحيته الكثيفة، ووجهه المخيف، إنه نعمة الله، ابن شقيق الملك، صاحب المدرسة الدينية الإسلامية، العدو اللدود" لماتياس دي البوكريك " وصاحب الجبهة الوطنية ضد التنصير"<sup>(41)</sup>. ويصل الحدث إلى ذروة التوتر الدرامي في هذا المشهد الذي أراد فيه نعمة الله صاحب المدرسة الدينية الزواج من حليلة للحيلولة دون اعتناقها المسيحية، فكان الصدام العنيف بينه وبين ماتياس.

وقد قدمت الرواية تفاصيل هذا المشهد على النحو التالي:

"قال ريس نور الدين:

مولاي، ابن أخيك، الأمير نعمة الله، يطلب الزواج من الابنة حليلة "

رد الملك قائلاً:

"على بركة الله "

وهنا انتصب "ماتياس دي البوكريك" واقفاً وهو يردد:

(38) المصدر نفسه، ص 100-101.

(39) مصدر سابق، ص 115.

(40) المصدر نفسه، ص 25.

(41) مصدر سابق، ص 30-31.

"لا يجوز.. لا يجوز..."<sup>(42)</sup>.

على أننا نلاحظ حضوراً أبرز للمحكمة بوصفها أحد معالم أماكن الانتقال الخاصة، لذا من المفترض أن يشير وجود المحكمة إلى رقي شعب هرمز الذي كنا نظن أنه على درجة عالية من احترام القانون الذي لا يفرق بين السادة والعامّة.

لكن أحداث الرواية كسرت أفق انتظار القارئ وخيبت توقعاته عن النظرة المثالية للحياة القانونية، حين كشفت عن أنّ هذه المحاكم لم تكن إلا إحدى أدوات البطش في يد المستعمر البرتغالي الذي نصّد من نفسه القاضي والجلاد في آن واحد، والضحية هم شعب هرمز من الحكام والرعية.

فالمحاكم البرتغالية كانت المختصة بالفصل في القضايا بين أبناء الأسرة الواحدة، كما حدث من ابن الشيخ جاويد الذي "أخذ يطالب بالممتلكات الخاصة بوالده، وقد رفع قضية ضد ملك هرمز في محكمة الاستئناف في غوا، حيث إقامته."<sup>(43)</sup>

كما شهدت ساحات هذه المحاكم الصراع بين أبناء الملك فروغ شاه على تولي حكم المملكة؛ فعندما أصدر حاكم الهند مرسوماً بتنصيب فيروزشاه ملكاً على هرمز اضطر أخوه من الأب توران شاه أن يرفع "دعواه في محاكم غوا."<sup>(44)</sup>

وأمام إصرار توران شاه على المطالبة بحقه في العرش، ألقى القبض عليه وزجّ به في السجن بتهمة ممارسة اللواط، حيث اكتملت خيوط المؤامرة بقيام كبير الأساقفة بالضغط على قضاة المحكمة الذين أذعنوا له وحكموا على توران شاه بالموت، حيث ذكرت الرواية أنّ كبير الأساقفة كان "يتحين فرصة غياب الملك في الهند، وكان له ما أراد؛ فعندما أصبح حاكماً للهند بالإناية؛ ألقى القبض على الأمير توران شاه، وزجّ به في السجن، ومن ثم قدمه للمحكمة العليا في غوا، متهماً إياه باللواط."<sup>(45)</sup>

وبعد تنفيذ حكم الإعدام في الأمير توران شاه استطاعت زوجته بيبي فاطمة أن توصل صوتها إلى أعلى المستويات للمطالبة برد اعتبار زوجها؛ فتم تصعيد القضية وأصدر الوزراء مع نائب الملك توصية بتنصيب عشرة قضاة آخرين للبت من جديد في الحكم الصادر من محكمة غوا ضد توران شاه، حيث "تمت مراجعة المحاكمة التي كانت في المحكمة العليا في غوا من قبل عشرة قضاة آخرين من المحكمة العليا المنعقدة في القصر الملكي، حيث أبطلت الحكم الصادر ضد توران شاه، وبزّأت ساحته من تلك التهمة؛ وأنّ يزال عن أولاد توران شاه كل خزي وعار"<sup>(46)</sup>

#### خامساً- الأماكن المتحركة:

تعد السفينة أهم معلم للأماكن المتحركة في رواية بيبي فاطمة، حيث تسهم في منح الفضاء العام في الرواية طابعه المميز، خاصةً إنّ هذا التنوع في أنماط الأماكن يفرض علينا الحديث عن السفينة التي فرضت طبيعة جزيرة هرمز الجغرافية أن يكون للسفينة حضور بارز في الرواية؛ بوصفها وسيلة الاتصال الوحيدة بين مملكة هرمز والعالم.

(42) المصدر نفسه، ص 31- 32.

(43) مصدر سابق، ص 27.

(44) المصدر نفسه، ص 80.

(45) المصدر نفسه، ص 81.

(46) المصدر نفسه، ص 91.

وتتجلى قيمة السفينة باعتبارها أهم وسيلة للمواصلات التي تحمل البضائع من وإلى هرمز من خلال هذا المشهد الذي جاء في بداية الرواية" والمواصلات مضمونة من خلال أربعمئة سفينة، والتي تنتشر في الميناء بشكل متواصل، ويطلق على تلك السفن أسماء مختلفة حسب أحجامها وصناعتها"<sup>(47)</sup>.

قد لعبت السفينة دوراً أساسياً في صناعة الأحداث، ومن ذلك قيام المؤلف بوصف السفينة التي أقلت حليلة مراد وأخاها الفونسو بعد اعتناقهما المسيحية؛ فأرنا المؤلف يحدد نوع السفينة بأنها حربية، كما صرح لنا عن اسم هذه السفينة بقوله: "تمت العملية بصعوبة شديدة، وأبحرت السفينة الحربية "نوسا سينهورا دا كزنسيساو" وعلى ظهرها "ماتياس دي البوكريك" والذي أخذ معه حليلة مراد وديلمنتشي إلى غوا"<sup>(48)</sup>.

وقد اكتسبت هذه السفينة أهميتها من أهمية الحدث الذي جرى على متنها؛ فبعد أن اعتنقت حليلة وأخوها المسيحية ظنت أنها باستقلال السفينة قد رامت الأماكن بالهروب إلى عالم جديد، لكن كان للقدر رأي آخر، حيث انتهت حياتها نهاية مأساوية، وتصف لنا الرواية هذه الميتة المجانية على النحو التالي: "ركبت حليلة مراد "فيليبا"، من "انطونيودي أزيفيدو" وأخوها "أفنسو ديلمنتشي" السفينة المتجهة إلى هرمز... وبينما هم في الطريق ماتت حليلة مراد على ظهر السفينة، فألقي جثمانها في البحر لتأكله الأسماك"<sup>(49)</sup>.

وكما شهدت السفينة هذا الحدث الدرامي الذي ألمّ بحليلة، شهدت السفينة أيضاً حدث آخر للسيدة النساء التي استعانت بالبرتغاليين للهروب من بطش فيروزشاه، فكانت السفينة ملاذها الوحيد لبلوغ مدينة غوا، حيث تقطن بيبي فاطمة، فادّعت أنها مسيحية طلباً للحماية، لذا نوهت بقولها: "أريد أن أرحل إلى غوا، حيث تعيش ابنتي".

وقد تصادف وجود سفينة برتغالية مجهزة للرحيل عند الفجر، فأركبها في تلك السفينة"<sup>(50)</sup>. وهنا تتضح نهايات الرواية بركوب محمد الأمير الصغير على متن إحدى السفن متجهاً إلى والدته حاملاً إليها رسالة من عمه الملك محمد شاه تأتي فحواها على النحو التالي: "ركب الأمير محمد شاه ومرافقوه السفينة المتجهة إلى غوا، وكان الأمير محمد شاه يحمل رسالة لوالدته من قبل عمه الملك محمد شاه، يطلب فيها الزواج منها، ويطلب كذلك قدومها إلى هرمز، حيث أنها ستكون الملكة على ممالك هرمز"<sup>(51)</sup>.

ولم تقدم الرواية أنماطاً أخرى للأماكن المتحركة إلا الخيول التي لم يكن حضورها مؤثراً في بناء أحداث الرواية، فتمت الإشارة إليها في كلمات موجزة بوصفها تمثل أحد ملامح البيئة في مملكة هرمز، ومن ذلك هذه الإشارة المقتضية "ويخرج من باب القصر شخص يحمل طربوشاً مزخرفاً يعرف بتاج الملك، ويضعه على رأس الملك محمد شاه وهو لا يزال فوق صهوة حصانه"<sup>(52)</sup>.

ونلاحظ من المشهد السابق أنّ المؤلف لم يهتم بوصف حصان الملك في هذه الفقرة، لأنه سبق وأن قدم له وصفاً تفصيلياً دقيقاً أثناء وصفه لموكب الأمير محمد شاه (ص100).

(47) مصدر سابق، ص16.

(48) المصدر نفسه، ص34.

(49) المصدر نفسه، ص35.

(50) المصدر نفسه، ص78.

(51) المصدر نفسه، ص104.

(52) المصدر نفسه، ص102.

## سادساً- المكان الديني:

يمثل المكان الديني أحد أهم مكونات الفضاء الجغرافي في الرواية؛ لأنها تمنحه طابعه المميز بوصفه من أكثر هذه الأماكن تأثيراً في نفوس شخصيات النص.

وقد عرفنا من الرواية أنّ جزيرة هرمز كانت مجتمعاً منفتحاً على جميع الثقافات، ويسمح بالتعددية الدينية بدا ذلك جلياً من خلال هذه الإشارة التي تقول: " يوجد على الجزيرة العديد من كنائس المسيحيين، ومساجد المسلمين (من بينها المسجد الكبير بمأذنته الكبيرة الملفتة للأنظار)، وكنيس اليهود، وياغودات الوثنيين" (53).  
فالواضح أنّ سكان هرمز والوافدين إليها على اختلاف دياناتهم، وتباين أعراقهم كانوا ينعمون بالمساواة والاستقرار على هذه الأرض الرحبة التي اتسعت للجميع.

ولعبت الكنيسة الدور الأكثر خطورة وتأثيراً بين الأماكن الدينية في الرواية؛ فقد مارست دوراً في تنصير الشباب المسلم، وأشارت الرواية إلى قائد وحاكم هرمز الذي كان يمارس هذا الدور الديني إلى جانب دوره السياسي مستغلاً منصبه الرفيع، ومكانته لدى ملك هرمز، مقدماً التسهيلات والإغراءات للشباب المسلم، حيث كان يجلس " إلى يسار مقعد الملك... يحاور الشباب خاصة، ويحاول أن يدخلهم في الديانة المسيحية، وكان دائماً ما يدخلهم إلى منزله ويقدم لهم الطعام، وكان نشاطه اليومي ليس إدارة الجزيرة، وإنما مهمة أخرى تشغله، وهي تحويل المسلمين إلى الديانة المسيحية" (54).

ولم يقف الدور التبشيري للقائد البرتغالي عند حدود الشباب فحسب، بل تعداه إلى محاولة تنصير أبناء الأسرة الحاكمة، حيث أقنع ابن الشيخ جاويد باعتناق المسيحية في غوا، بينما كان ماتياس دور آخر في هرمز حيث راح " يعمل على تحويل حليلة مراد ذات الخمسة عشر ربيعاً، وأخوها مراد دلمنتشي، الذي يصغرها بسنة واحدة؛ ووعدته إن هو تحول للديانة المسيحية سيجعله وزيراً لهرمز، ويتسلم دفاتر الحسابات بما يسمى الفندق" (55).  
وعندما أطلعت حليلة معلمها البرتغالي على رغبتها في اعتناق المسيحية هروباً من زواجها نعمة الله طلبت منه أن ينقل رغبتها تلك إلى رهبان الدير، حتى يأخذوا بيدها للهروب من هذا المصير؛ فما كان من معلمها إلا أن لبّي " نيتها، واتصل بالمسؤول عن دير هرمز، ونقل الخبر إلى " ماتياس دي البوكريك" (56).

ولم يخيب الرهبان لجوء حليلة إليهم، فكانوا عند حسن ظنهم بهم، عندما " قرروا إبعاد حليلة وشقيقها ديلميتشي عن هرمز، ونقلهما إلى غوا، ولكنهم انتظروا حتى حان موعد انتهاء عمل " ماتياس دي البوكريك" كقائد لهرمز، وحان موعد رحيله إلى غوا" (57).

واللافت للنظر أنني لم أرصد حضوراً واضحاً للأماكن الدينية الأخرى، وخصوصاً المسجد، الذي أشير إليه كأحد معالم هرمز، وسبب ذلك في ظني يرجع إلى اهتمام الشيخ القاسمي بإبراز سطوة الاستعمار بأشكاله المختلفة السياسية والاقتصادية والدينية، وما نتج عن هذه الممارسات الاستعمارية من دور تغريبي، أسهم في توسيع دائرة الاستقطاب بين ثنائيات متعددة طرحتها الرواية، مثل المستعمر مقابل الشعب المحتل، المسيحي في مقابل المسلم، والرجل في مقابل المرأة؛ فكان إبراز دور الكنيسة تجسيدا لكل هذه السلسلة من الصراعات التي كانت الكنيسة تأجج نارها، وتلعب الدور الأهم في بلورتها.

(53) المصدر نفسه، ص16.

(54) مصدر سابق، ص29.

(55) المصدر نفسه، ص30.

(56) المصدر نفسه، ص33.

(57) المصدر نفسه، ص34.

### سابعاً- رمزية المكان:

إنّ هذا التنوع في أشكال المكان الجغرافي في رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك لا يكتمل دون الربط بين الوظيفة الجغرافية للمكان ووظيفته الرمزية، فالبدهي أنّ "المكان تكون له وظيفته الرمزية التي تفيد في تأكيد، وتعصيد البناء الأساسي للشخصية لدى الفرد، فالخبرات المتكررة في مكان معين تساعد في تطوير إحساس ما بالاستمرارية، وشعور ما بالانتماء لمكان معين يجاوز الأفراد وظروفهم الخاصة المباشرة." ولا يشترط أن تكون الأماكن التي تدعم إحساس المرء العميق بالهوية هي الأماكن التي يتحرك هذا المرء فيها وينشط الآن، بل يمكن أن تكون أماكن تنتهي إلى الماضي أو تنتهي إلى الحاضر<sup>(58)</sup>.

كما تشير أمينة رشيد إلى الوظيفة الرمزية للمكان فتقول: "لا يوجد المكان بوصفه ديكور حديث، وامتداد كنائي للشخصية والبيئة والحدث إلخ، كما في الرواية المسماة (بالتقليدية)، فيبني المكان- هنا- رموزه التي تعيد تشكيل أدبية الرواية، وتجسيد الرؤية، وتؤسس جماليات جديدة، وربما يمثل المكان- هنا- إحدى علامات الرواية الحديثة"<sup>(59)</sup>.

وتمثل القلعة أهم معلم اتسم بالرمزية في الرواية التي جاء وصفها المباشر على النحو التالي: "يوجد في قلعة هرمز سبعون قطعة كبيرة من المدفيعات، وكلها برونزية، والقلعة محاطة بخندق مائي، مما يجعلها قوية جداً، ويمنع أي محاولة لإضعافها، ويتم حراستها بشكل مستمر من الحراس"<sup>(60)</sup>.

كما تكرر ذكر القلعة في أكثر من موضع نذكر منها "ضرورة قيام سعادة القائد العسكري في هرمز بإجبار الملك في هرمز على تزويد قلعة بالمؤن الغذائية والمستلزمات الأخرى، وتشديد الرقابة عليها"<sup>(61)</sup>.

نلاحظ هنا أنّ الوظيفة الرمزية للقلعة تتجاوز وظيفتها الجغرافية بوصفها بناءً حجرياً شاهقاً ومنيعاً؛ فالقلعة رمز الاحتلال، ومقر إقامة نائب ملك البرتغال الذي يعد الحاكم الفعلي لمملكة هرمز، حتى أنه بقوة منصبه يجبر ملك هرمز على تزويد القلعة بالأسلحة والمؤن، ولا حيلة لملك هرمز إلاّ الإذعان للقلعة حفاظاً على منصبه أمام تغوّل القلعة التي اكتسبت رمزية جعلتها تتحكم في القصر وساكنيه وفي الموانئ والجمارك بل في كل مجريات الأمور في مملكة هرمز.

### الخاتمة:

كشفت دراسة أنماط المكان المشكّلة للفضاء الجغرافي في رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك عن تنوع أشكال هذه الأماكن، الأمر الذي منح فضاءها الجغرافي خصوصية فنية استطاع المؤلف أن يبرزها مازجاً بين الوظيفة الجغرافية للمكان ووظيفته الرمزية؛ فبدا تأثير المكان واضحاً في تحريك الحدث وتحديد مصائر الشخصيات.

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج يمكن تصنيفها على النحو التالي:

### أولاً- النتائج:

أ- ميزت الدراسة بين مفاهيم الفضاء والمكان والحيز، وكشفت عن أوجه اللبس التي تكتنف كل مصطلح منها من خلال شرح تفصيلي للحدود الفاصلة بين الفضاء والمكان والحيز.

(58) عبد الحميد شاكر: الحلم والرمز والأسطورة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص 303.

(59) رشيد أمينة: تشظي الزمن في الرواية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص 147-148.

(60) القاسمي سلطان، مصدر سابق، ص 16-17.

(61) المصدر نفسه، ص 51.

- ب- انحازت الدراسة إلى استخدام مصطلح الفضاء الذي كشفت عن اتسامه بالعمومية والشمول، مما جعله مساحة رحبة لاستيعاب أنماط متعددة من الأماكن، تأكيداً لوجهة النظر التي تبنيها بخصوص أنّ مفهوم الفضاء أعم من مفهوم المكان.
- ج- بدا جلياً من قراءة رواية بيبي فاطمة وأبناء الملك أنها تبدي قابلية واسعة للتفاعل مع وجهة نظري في توظيف مفهوم الفضاء الجغرافي؛ فالمؤلف حدد في بداية الرواية ملامح الفضاء الجغرافي وحدوده من خلال تقديم العديد من الأماكن المتنوعة التي تشكل بنية هذا الفضاء الجغرافي.
- د- كشفت الدراسة عن نمط آخر لأماكن الإقامة الاختيارية، حيث كان القصر الأبرز حضوراً في الرواية، فالقصر مقر الحكم في مملكة هرمز، وكان تربة خصبة للمؤامرات والدسائس التي كانت تحاك من أبناء الأسرة الحاكمة بعضهم ضد بعض، حيث شكل هذا الصراع المحموم على الحكم، وما واكبه- من قتل وسجن ونفي وخيانة- الخيط الأهم في نسيج الرواية.
- وقد قدمت الرواية نمطاً آخر من أنماط الإقامة الاختيارية، من أهمها البيت، الذي بدا متضائلاً بأحداثه أمام سطوة القصر على مجريات الأحداث.
- هـ- مثل السجن ومنصة الإعدام نمطي أماكن الإقامة الإجبارية التي قدمتها الرواية، نظراً لأهمية الحدث الخاص بسجن الأمير توران شاه، ثم تعذيبه، انتهاءً بإعدامه حرقاً وسط جمع من الناس، وهو حدث شديد الأهمية لأثره العميق في نفس زوجته وأولاده، خصوصاً الأمير الصغير محمد.
- و- اشتملت الرواية على العديد من أماكن الانتقال العمومية، مثل: البحر والميناء والجمرك والطرق والساحات والأسواق.
- ونظراً للطبيعة الجغرافية لمملكة هرمز، بوصفها جزيرة برز البحر كأهم معلم لأماكن الانتقال العمومية، حيث مثل البحر جسر التواصل بين هرمز والعالم، كما لم يشكل البحر مانعاً طبيعياً يحمي الجزيرة، بل كان أيضاً جسراً وصلت عبره سفن المحتل البرتغالي إلى هرمز.
- وما دمنا نتحدث عن البحر فلا بد من الإشارة إلى الميناء التجاري والجمرك في جزيرة هرمز، حيث ظهر في الرواية مدى الرخاء الذي كانت تتمتع به المملكة من خلال تدفق البضائع على متن السفن الواردة إلى الميناء من شتى أصقاع العالم.
- لكن كشفت الرواية عن أنّ الميناء لم يكن خاضعاً لسيطرة ملوك هرمز، وإنما كان ضمن نفوذ البرتغاليين الذين وفروا له الحماية، وتمتعوا بعائداته السخية.
- ولم يختلف حال الجمرك عن الميناء؛ فكان هو الآخر تابعاً لسطوة البرتغاليين الذين جعلوا منه الجزيرة التي يكافؤون بها من يوالهم من أبناء هرمز.
- ولم تلحظ الدراسة حضوراً واضحاً للطرق والساحات والأسواق التي لم تجر فيها أحداث ذات قيمة، فقط عرضت أحداث هامشية غير مؤثرة في سيرورة الأحداث، مثل: الإشارة إلى موكب الملك محمد شاه أثناء سيرة في الطريق، أو وصف المشاجرة التي نشبت في السوق بين جواربي بيبي فاطمة وجواري ريس نور الدين.
- ز- أما عن أماكن الانتقال الخاصة فلم ترصد الدراسة لها حضوراً واضحاً إلا في المدرسة الدينية من خلال الإشارة إلى شخصية نعمة الله الذي كان يرغب في الزواج من حليلة.
- لكن المحكمة مثلت الركيزة الأساسية في أماكن الانتقال الخاصة من خلال حضورها في عدة أحداث مهمة ومحورية، شهدتها ساحات هذه المحاكم، لعلّ أبرزها المحكمة التي قضت بالإعدام على توران شاه والمحكمة التي

تشكلت بعد ذلك من عشرة قضاة، وقضت برد الاعتبار لتوران شاه من تهمة اللواط، وإعادة الأموال المصادرة إلى زوجته وأبنائه.

ح- أشارت الرواية إلى تمتع أهل هرمز بالتسامح الديني من خلال الكشف عن وجود دور عبادة للمسلمين والمسيحيين واليهود والهندوس.

على أنّ الكنيسة هي من لعبت الدور الأهم بين الأماكن الدينية في الرواية؛ لأنها لم تقتصر على دورها الديني فحسب، بل تعدت هذا الدور الروحاني إلى ممارسة السياسة؛ فكان للأسقف حضور لافت ضمن حاشية الملك، مما جعله يستغل هذه الوضعية الدينية والسياسية في حيك المؤامرات، والتدخل بشكل سافر في تنصيب هذا، وعزل ذلك، فضلاً عما كانت تقوم به الكنيسة من دور تبشيري لتنصير الشباب المسلم مقابل إغرائهم بالغذاء والأموال والمناصب.

ط- برزت القلعة بوصفها المكان الذي اجتمعت فيه الوظيفة الجغرافية مع الوظيفة الرمزية اللتين جعلتا من القلعة مكاناً مغايراً، لم تقف حدوده عند سماته الجغرافية، بل تعدّتها إلى سمات رمزية ميزت القلعة التي لم تكن ذلك البناء الحجري المنيع المدجج بالجنود والسلاح، والذي يوفر الحماية لمملكة هرمز، بل ظهرت القلعة شاهداً مثلاً على خضوع ملوك هرمز لسطوة التاج البرتغالي، حيث لم يكن لهم الكلمة الأولى ولا الأخيرة في حكم المملكة، بل ظهروا مثل عرائس الماريونيت التي يمسك ملك البرتغال ونائبة بخيوطها ويتحكمان في مصير هذه العائلة الحاكم، وبل وفي مصير شعب هرمز؛ فكانت القلعة هي مقر الحكم الحقيقي الذي يحكم هذه الجزيرة في السر والعلن، من هنا اكتسبت القلعة هذه الدلالة الرمزية.

ي- مال الشيخ سلطان القاسمي في روايته بيبي فاطمة وأبناء الملك إلى الاتكاء على أحداث تاريخية وقعت في الماضي جاعلاً من التاريخ القنطرة التي أراد تمرير أفكاره عليها، فمن خلال هذا التوظيف للتاريخ، أراد المؤلف أن يكشف عن التدهور السياسي الذي آلت إليه أمتنا العربية نتيجة للصراع والتشرذم وضياح الكلمة الواحدة، مما يبرز أنّ الشيخ القاسمي عروبي حتى النخاع، ومهمومٌ بقضايا أمته.

ك- ظهر من الدراسة أنّ الشيخ سلطان أهتم بإبراز الحدث السردي الذي كان له الحضور الأبرز من العناصر السردية الأخرى؛ فلم يهتم بتقديم صور وصفية للأماكن، مكتفياً بعرض الأحداث التي جرت فيها، وهو ما أكسب هذه الأماكن قيمتها باعتبارها جاءت مجرد خلفيات سردية لأحداث الرواية.

#### ثانياً- الخلاصة:

أ- ميز نقاد الرواية الجديدة بين الفضاء والمكان ومالوا إلى توظيف مفهوم الفضاء بدلاً عن المكان؛ نظراً لاتساع المفهوم، مما جعله يشتمل على العديد من الأنماط المكانية التي ترسم حدوده، وهو ما التزم به البحث في رصد وتحليل ملامح الفضاء الروائي في رواية بيبي فاطمة.

ب- قدمت الرواية موضوع البحث فضاءً جغرافياً مميزاً، اشتمل على عدد من الأنماط المكانية المختلفة التي عبّرت عن بيئة الرواية وموضوعها؛ فمثلت هذه الأماكن الخلفية التي منحت الأحداث طابعها المميز.

ج- برز القصر كأهم معلم لأماكن الإقامة الاختيارية، بوصفه المكان الرئيس الذي دارت فيه أهم أحداث الرواية، فكان بذلك بؤرة أماكن الإقامة الاختيارية الذي تضاءلت بجانبه الأشكال المكانية الأخرى التي تشكل هذا النمط كاليوت.

د- قدمت الرواية نمطاً آخر من الأماكن؛ هو مكان الإقامة الجبري؛ فظهر السجن ومنصة الإعدام كأهم معالم هذا النمط المكاني، لما وقع في هذين المكانين من أحداث أثرت بشكل واضح في بناء الرواية.

- هـ- اتسم الفضاء الجغرافي في رواية بيبي فاطمة بتنوع أماكن الانتقال العمومية، فظهر البحر لاعباً رئيساً في تشكيل أحداث الرواية مع الميناء والجمرك في حين لاحظنا تراجعاً في وصف أماكن الانتقال العمومية الأخرى مثل الطرقات والساحات.
- و- قدمت الرواية نمطين لأماكن الانتقال الخاصة، هما: المحكمة والمدرسة.
- ز- لعبت السفن دوراً بارزاً في الرواية بوصفها تمثل نمط المكان المتحرك، نظراً لكون مملكة هرمز عبارة عن جزيرة يحيط البحر بها من كل الجهات؛ فكانت السفينة وسيلة الاتصال بينها وبين العالم.
- ح- أسهم المكان الديني في تطوير أحداث الرواية، والتأثير في سلوك شخصياتها، حيث ظهرت الكنيسة كأهم مكان ديني نظراً لكونها مارست دوراً سياسياً ودينيًا بالغني الخطورة، في حين لم نر دوراً واضحاً للمسجد بين ثنايا الرواية.
- ط- جمعت القلعة إلى جانب وظيفتها الجغرافية ووظيفة أخرى رمزية، حيث كانت القلعة مقر نائب ملك البرتغال؛ فكانت بذلك شاهدة على انعدام سيادة ملوك هرمز المسلمين.
- ي- اهتم المؤلف بتوظيف التاريخ الذي جعل منه مادة خصبة لمشروعه الفني، فدأب على استحضار أحداثه التي خلعتها على الحاضر المعيش لإبراز ما فيه من تدهور وتردي.

### التوصيات والمقترحات.

- من خلال دراستي لملامح الفضاء الروائي في رواية بيبي فاطمة، خرجت ببعض التوصيات التي يمكن عرضها على النحو التالي:
- أ- مازال الفضاء الجغرافي في رواية بيبي فاطمة في حاجة إلى دراسة أوسع، تحيط بتفاصيله التي اضطرت للتحديث عنها بإيجاز التزاماً مني بعدم تجاوز عدد الصفحات المقررة للبحث.
- ب- تبدي الرواية قابلية واسعة للتعاطي مع أبحاث أخرى تتناول بالدراسة والتحليل العناصر السردية الأخرى، كإفراد بحث عن بنية الزمن فيها، أو عن وضعية السارد وطبيعة تعالقاته، أو عن تشكيل الشخصيات فيها.
- ج- أوصي القائمين على طباعة الرواية في الطباعات الجديدة بتحري الدقة في ضبط بعض الأخطاء النحوية والمطبعية والأسلوبية التي ربما تثير حالة من اللبس مع عملية القراءة، مما يقلل من قدر هذا العمل المهم.

### المصادر والمراجع.

#### أولاً- المصادر:

- سلطان القاسمي: بيبي فاطمة وأبناء الملك، منشورات القاسمي، الشارقة، ط1، 2018.

#### ثانياً- المراجع:

- إبراهيم الحجري: شعيرة الفضاء في الرواية الأندلسية، نموذج القلصاوي، دار الناي، دمشق، ط1، 2012.
- ابن منظور: لسان العرب، مادة (فضا)، مجلد 11، دار صادر، بيروت، ط1، (د.ت).
- أمينة رشيد: تشظي الزمن في الرواية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.
- حامد أبو أحمد: مسيرة الرواية في مصر، قراءة لنماذج مختارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000 م.
- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990.

- حميد لحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1993 م.
- شاعر عبد الحميد: الحلم والرمز والأسطورة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998م.
- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية- بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 240، 1998م.
- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1984م.
- ماري تيريز عبد المسيح: القراءة النصية، إبداع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ع 2، السنة الرابعة، فبراير 1989م.
- محمد الدغمومي: الرواية المغربية والتغير الاجتماعي، مطابع أفريقيا الشرق، المغرب، ط1، ص34.
- محمد جبريل: مصر المكان- دراسة في القصة والرواية، الهيئة العامة لقصور الثقافة (71)، مصر، 1998م.
- محمد عزام: فضاء النص الروائي- مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار للنشر والإعلان، اللاذقية، سوريا، 1996م.
- ميشيل بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد انطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، 1971م.